﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾ [النبأ: 8 - 9]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

لبقاءِ الأرضِ أوْتـاد، ولِبقاءِ الأزواج سُبات

أعقَبَ ذلك التّمهيدَ والتّثبيتَ بذكرِ ما في أنفُسِهم من بديعِ الصَّنعة، فجمَعَ بينَ آياتِ الأنفُسِ والآفاق؛ ليتيقَّنوا أنَّ الحقَّ ظاهرٌ، فقالَ: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، ولمّا ذكرَ ما بهِ دوامُ بقاءِ النّوع الإنسانيّ من التّزاوُج، أتبعَ ذلك بذكرِ ما يَحفَظُ قِواه منَ التّلاشي والاضطراب، فجعلَ النَّومَ راحةً وانقطاعًا عن الحركةِ؛ ليَستعيدَ الجسَدُ نشاطَه، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سُبَاتًا﴾: أصلُ (سبت) يدلّ على راحَةٍ وسُكونٍ، يُقالُ لِلسَّيْرِ السَّهْلِ اللَّيِّنِ: سَبْتٌ[1]. والسَّبْتُ: حلْقُ الرَّأس، والسَّبْتُ: إرسالُ الشَّعَر عن العَقْص (إنامَتُه وبطحُهُ)، والسَّبْتُ: الدّهر، ويومُ التّوقّفِ عن العمَل عندَ اليَهود[2]. ومَن قالَ إنَّ أصلَ السَّبت: القطعُ قرّرَ أنَّ الرّاحة والسُّكونَ لا يَحصُلانِ إلا بقطعِ الحَركة وتركِ العمَل، ومن ذلك السُّبات: السّكونُ[3]. ومعنى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾: قَطْعًا لأعمالِكم وراحةً لأبدانِكُم[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

والمعنى: خَلقناكُم - أيُّها النّاسُ - أصنافًا: منكُم الذُّكرانُ ومنكمُ الإناث، وجعَلنا نَومَكُم انقِطاعًا عن النَّشاطِ لتَستريحوا من عناءِ العمَل لاتّصافِكم بالتّعَب.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سبت).
(2) الجوهريّ، الصّحاح، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سبت).
(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (سبت).
(4) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 590.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ المَوقِعِ البيانيِّ لـ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ﴾:

قولُهُ تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ معطوفٌ على ما قبلَهُ من جُملة: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾، والتّقديرُ: (أفلا تُقرّونَ أنّنا خلقناكم أزواجًا كما جعلنا الأرضَ مِهادًا؟)، فالأسلوبُ ما زال تقريريًّا، أي إنَّه يُخاطِبُهم بما هو معلومٌ لديهم، ليجعلَ إقرارَهُم حُجّةً عليهِم[1].

التّناسبُ الزّمنيُّ عندَ الوَصْل:

مِن مُحسّنات الوَصْل، التّناسُبُ في زَمَنِ الفِعل

رغمَ أنَّ الفعلَ الأوَّل جاءَ بصيغةِ المُضارع في قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾، إلا أنَّ دخولَهُ تحتَ (لم) غيّرَ زمنَهُ إلى الماضي، فصارَ معناهُ: (قد جعلْنا...)، فجازَ أنْ يُعطفَ عليه الفعلُ الماضي الصَّريح: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ﴾؛ لأنَّ الكلَّ في معنى الماضي[2].

سرُّ التّعبيرِ بالمُضارِعِ أوَّلًا ثمَّ بالماضي:

الامتدادُ الحُصوليّ يختلفُ عن الوقوعِ اللّحظيّ

لم يقُلِ النّظمُ الكريم: (ونَخلقُكُم أزواجا)، كما قيلَ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾؛ لأنَّ الفعلَ الماضي هنا لا يَقتضي تأمُّلًا حسّيًا كالمُضارِع، بل يشيرُ إلى أُمورٍ مَعروفةٍ لدَيهم في أنفسِهم: (الزّواج، والنّوم، واللّيل، والنّهار...) فهم يَرَونَ آثارَها بوضوح، ويُقرّون بها دونَ حاجةٍ إلى استحضارِ صورةِ الفعل كما في (الأرض والجبال). فلمّا كانتِ الأرضُ والجبالُ حاضرةً أمامَ أنظارِهم، لكنّهم كثيرًا ما يَغفُلونَ عنِ التّأمُّلِ في تفاصيلها، أتى الفعلُ معها بصيغةِ المُضارع: ﴿نَجْعَلِ﴾؛ لإثارةِ الذّهن وتنشيطِ التّأمُّل فيما اعتادوهُ. أمّا خلقُ الإنسان وما يتبَعُهُ من نِعَم مُلازمةٍ له؛ فهي أمورٌ قريبةٌ من الإقرارِ البدَهيّ، فاستُعمِلَ معها الفعلُ الماضي: (خَلَقْناكُمْ)، لأنّه أيسَرُ في

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 15.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 15.

الإلزام وأقربُ إلى التّسليم[1]. ويُمكِنُ أنْ يكونَ التّغايُرُ في التّعبير إشارةً إلى أنَّ جعلَ الأرضِ والجبالِ امتدَّ زمانًا كما يُنبئُ عنهُ المضارعُ التَّجدُّديُّ بخلافِ خَلْقِ الأزواج وما ترتّبَ عليه فإنَّهُ تحصيلٌ لَحْظيٌّ.

علّةُ اختيارِ الفِعل: (خَلَقْنا):

انبثاقُ التّكوين يختلفُ عن الإعدادِ للمُستقرِّ الأمين

في قولِهِ تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ عُبِّر بالفعلِ (خَلَقْنا) بدلًا من (جَعَلنا)؛ وذلك لدقّةِ المُناسبةِ بينَ الفعل والمعنى المقصود؛ فالخلقُ يكونُ عندَ الحديثِ عنِ الإيجاد من العدَم، وتكوينِ الذَّوات، وهو أدقُّ وأشمَلُ وأقوى في الدِّلالة على الإبداع، أمّا الجَعلُ: فيُستعمَلُ – غالبًا – لتغييرِ حالِ شيءٍ مَوجود، أوْ لوصفِ هَيئةٍ أوْ وظيفةٍ لشَيءٍ مَخلوقٍ. ولمّا كانَ المقصودُ هنا الحديثَ عن أصلِ إيجادِ البَشَر، والحديثَ عن خَلقِهم على هيئةِ أزواجٍ (ذكورًا وإناثًا)، كان التّعبيرُ بـ (خلقناكم) أنسبَ مِن (جعلناكم)؛ لأنَّ الحديثَ عن تكوينِ الذّواتِ البشريَّة لا مجرّد تحويلِ حالٍ أوْ وظيفةٍ[2].

مَرجِعُ الضَّمير وبلاغةُ الالتفاتِ في ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ﴾:

الانتقالُ مِنَ الغَيبةِ إلى الخِطاب يتعمّقُ به التّوبيخُ لأهلِ العِناد

في قولِهِ تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ جاءَ الضّميرُ على صيغةِ الخِطاب، أي: خلقناكُم أنتُم، بعدَ أنْ كانتِ الآياتُ السّابقةُ تتحدّثُ بأسلوبِ الغَيبةِ عنهُم، كما في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، ثمَّ قالَ: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، وهذا الالتفاتُ البلاغيّ من أسلوبِ الغَيبة إلى الخطاب يُضفي على الكلام مَزيدًا من التّوبيخ والإلزام، وكأنّ المتكلِّمَ يواجِهُهم الآنَ بما لا يُمكِنُهُم إنكارُهُ تقريبًا للمَعنى إلى الأذهان مِن خلالِ المواجَهة بعدَ الغَيبة[3].

دِلالةُ المَوقِعِ الإعرابيِّ لـ﴿أَزْوَٰجًا﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ جاءَتْ كلمةُ ﴿أَزْوَٰجًا﴾

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 15.
(2) الرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (جعل)، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 16.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 16.

تصويرُ الهَيئة توضيحٌ للحاجة

منصوبةً على الحال من الضَّميرِ في (خلقناكم)، وليسَ المرادُ هنا الاستدلالَ على خلقِ الإنسانِ فحسبُ، بل أيضًا على حالٍ مخصوصةٍ لهُ عندَ الخلقِ، وهي كونُه زوجًا (ذكرًا أوْ أُنثى)؛ فالفعلُ (خلقناكم) يتعلّقُ بذواتِهم، والحالُ ﴿أَزْوَاجًا﴾ تصفُ تلك الذّواتِ عندَ الخَلْق، فجمَعَ بين الذّات والصّفة المُميِّزةِ لها، وبدلًا من التّعبير بـ: (وَخلقناكُم، وجَعَلْناكم أزواجًا)، بالتّصريح بفعلِ (الجعْل) مع (الخلْق)، كما قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ نَصَبَ ﴿أَزْوَاجًا﴾ على الحاليّة الّتي أغنتْ عن ذلك، معَ ما فيهِ مِن إيجاز، فكلمة ﴿أَزْوَاجًا﴾ رَسَمَتْ صورةً أدقّ لهيئةِ الخَلْقِ المقصودةِ، فنابَتْ في المعنى عن التّصريحِ بالجَعْل معَ الخَلْق، وأغنتْ عن أنْ يقالَ: (خَلقناكُم وجَعلْناكُم)[1]. ولا يبعُدُ أنْ يكون في النّظمِ احتباكٌ بحذفِ الخَلْقِ من (الأرض)، والدّلالةِ عليهِ بـ(خلقناكم) وحذفِ (الجَعْلِ) من (الأزواج) بقرينةِ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾ بقي أنَّ تصويرَ الهَيئة بعنوانِ الزّوجيَّة يُشعِرُ بالحاجة والافتقارِ لكلٍّ من الزَّوجينِ إلى الآخَرِ، وأنَّ اللّه تعالى مُستغنٍ عن ذلك.

بلاغةُ العُدولِ:

الاستدلالُ بنِعمةِ الخَلْق على الامتنانِ وقُدرةِ الحَقّ

جاءَ التّعبيرُ في الآية: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ولم يقُل: (وخلقنا لكم أزواجًا)؛ للدّلالة على أمرينِ مُجتمعَين، هما: الخلقُ لذاتِ الإنسان، والثّاني: حالتُهُ عندَ الخلق، وهي كونُهُ مَخلوقًا زَوْجًا.

وبهذا جُمِعَ بين النِّعمة في أصلِ الخَلْق، والنِّعمة في هَيئةِ الخَلْق، ليكونَ ذلك أبلغَ في الامتنانِ والتّذكير. والفرقُ الصَّريحُ بينَ التّركيبين: أنّ تعبير ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يُبيّن أنَّ الإنسان نفسَهُ مخلوقٌ في أصلِ خلقِهِ على هيئةِ زَوْج، أي إنَّ الزوجيَّة هي جزءٌ من

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 17.

طبيعةِ الخَلْق لذاتِ الإنسان، وهذا يشيرُ إلى تكوينِ الإنسان في ذاتِهِ، وفي جوهرِ وجودِهِ، أمّا لو قيل: (وخلقنا لكم أزواجًا) لكانَ يَعني أنَّ الله خلقَ للنّاس أزواجًا لتأمينِ العيشِ والتّكاثُر، أي إنَّ الزّوجيّة مخلوقةٌ للنّاس كنعمةٍ وتيسيرٍ في الحياة، لكنَّها لا تصفُ طبيعةَ الإنسان بذاتِهِ، بل تصفُ العلاقةَ الاجتماعيّةَ والعيش. إذن الصّيغةُ الّتي جاءَ بها النّظمُ الكريم: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أعمقَ في إبراز الزّوجيّة كجزءٍ أصيلٍ مِن تكوينِ الإنسان، لا مجرّدِ علاقةٍ أوْ حاجةٍ تُلَبَّى، فتكون هذه الصّيغةُ أبلغَ في التّذكير بفَضْلِ الخَلْقِ والامتِنان[1].

دلالةُ التّعبير بـ(الزّوجيّة) في ﴿أَزْوَٰجًا﴾:

الزّوجيّةُ مَظهَرُ القُدرة وينبغي التّصديقُ بتلك المِنَّة

التّعبيرُ بـ(الزّوجيّة) في قوله: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يتضمّنُ استدلالًا على عظمةِ قُدرةِ الله تعالى وحكمتِهِ، حيث خلقَ الإنسانَ بطبيعةٍ زوجيّة، تهيّئ لكلٍ من الصِّنفين (الذّكر والأنثى) ما يُناسبُ أنْ يكون زوجًا للآخر، بما يُحقّقُ السّكَن والمودّة والتّعاوُنَ في شؤونِ الحياة. كما أنّ فيه إيماءً إلى استنهاضِهم إلى شُكر المُنعِم الّذي خلقَهُم بهذه الصّورة المُحكَمة؛ لتكونَ دالّةً على الاختيار وكمالِ علْم للخالقِ الجبّار، وتنبيهًا لهم أنَّ الإعراض عن دَعْوةِ الرّسول ﷺ بعدَ هذهِ الآلاء، هو كُفرانٌ بيِّنٌ للنِّعَم، وإنكارٌ للجَميل[2].

بلاغةُ الإيجازِ في التّعبير بالأزواجِ:

قراءةُ المَعاني معَ إيجازٍ في المَبَاني

لفظُ (الأزواج) في قولِهِ تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ فيه إيجازٌ بديع ثريٌّ بمعاني الامتنان المُتلاحمة الّتي عُبِّر عنها بلفظٍ واحد، فلفظ (الأزواج) هنا يَحتملُ معنيين؛ **الأوّل:** الذّكَرُ والأُنثى كما قال: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [النّجم: 45]، **والثّاني:** كلُّ زوجينِ وكلٌّ مُتقابلينَ منَ القبيحِ والحَسَن، والطّويلِ والقَصير وجميعِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 17، 18.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 17، 18.

المُتقابِلات والأضداد، كما قال: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذّاريات: 49]؛ وهذا دليلٌ ظاهرٌ على كمال القُدرة ونهايةِ الحِكمة حتَّى يصحَّ الابتلاءُ والامتحان، فيتعبّدُ الفاضِلُ بالشُّكرِ والمفضولُ بالصَّبر، ويَتعرّف حقيقةَ كلِّ شيء بضدِّه، فالإنسانُ إنَّما يعرف قدرَ الشَّبابِ عندَ الشَّيب، ويعرفُ قدرَ الأمْنِ عندَ الخَوف، فيكون ذلك أبلغَ في تعريفِ النّعَم[1].

نكتةُ ذكرِ (النَّوم) بعدَ (الأرضِ والجِبالِ والنّاسِ):

دليلُ النّوم يومِئُ عنِ البعثِ بعدَ المَوت

في الآياتِ السّابقة استُدِلّ بخلقِ الأرضِ والجبالِ والإنسانِ، فانتقلَ النّظمُ هنا فقال: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ إلى حالٍ من أحوالِ الإنسانِ نفسِه، وهي النّوم؛ لأنّه أقربُ شيءٍ يذكّرُ بالمَوت الّذي يَعقبُهُ البعث، والنّومُ يتكرّرُ كلَّ يوم، فيراهُ الإنسان ويشعُرُ بعِظَته، فهو صورةٌ مصغّرةٌ للموتِ والبعث، دالٌّ على القُدرة الإلهيّة. أي إنّ النّومَ الّذي يَعقبُهُ الاستيقاظُ دليلٌ مَحسوس يوميٌّ على حقيقةِ البعثِ بعدَ الموت، كما كانتِ الاستدلالاتُ السّابقةُ كلُّها أدلّةً على البعث؛ فخلقُ الأرضِ والجبالِ والإنسان مِن عَدَم أعظمُ بُرهانٍ على إمكانِ إحيائِهم بعدَ مَوتِهم؛ لأنَّ مَن قَدَر على الإنشاء الأوَّلِ قدَرَ على الإعادة[2].

نكتةُ التّعبيرِ بـ(الجَعْل) في جانبِ النّوم:

الجعلُ توصيفٌ عَرَضيٌّ والخلقُ تكوينٌ جوهريٌّ

في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ جاءَ الفعلُ (جعلنا) دونَ (خَلَقنا)؛ لأنَّ النّومَ ليس ذاتًا مخلوقةً، بل هو كيفيّةٌ وعارضٌ من أحوالِ الإنسان، يناسبُهُ فعلُ (جَعَل) الدّالُّ على التّصيير للهيئات بخلافِ (خَلَقنا)؛ لأنَّ الأخيرَ يُستعمَلُ - غالبًا - لما كان تَكوينًا للذّوات، لا للصِّفات والهيئات[3].

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 9.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 18.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 18.

دلالةُ تخصيصِهم بالإضافةِ في ﴿نَوْمَكُمْ﴾:

النِّعم المُتوالية تَقتضي التّيقُّنَ بالقدرةِ الباهِرة

الإضافةُ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ ليستْ لتقييدِ النّومِ بالنّاس دونَ سائرِ الكائنات، فجميعُ الحيوان ينامُ نومَ السُّبات، ولكنَّ المرادَ بها: توجيهُ الخِطابِ إليهم؛ تنبيهًا على ما يُباشِرونَه بأنفُسِهم، ليكون ذلك أقوى في الاستدلالِ على قُدرةِ الله تعالى، وأظهرَ في الامتنان عليهم بنعمةِ جعلِ النّوم راحةً وانقطاعًا عنِ الكدّ[1]. بقي أنَّ الإضافةِ في ﴿نَوْمَكُمْ﴾ من إضافةِ المصدرِ لفاعلِه، لكنّ مَن جعلَ النّومَ مُهيَّئًا للإنسان هو الله تعالى.

دلالةُ وصفِ النّومِ بالسُّباتِ:

تفصيلُ النّعمة عندَ البيان يَستدعي التّصديقَ والإيمان

وَصْفُ النّوم بـ﴿سُبَاتًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ يحملُ في طيّاتِه معنى الرّحمة والرّاحة التّامّة، ولذلك جاءَ في موضع امتنانٍ خاصٍّ ببني آدم، كما قال تعالى في آيةٍ أخرى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ [يونس: 67] فجعلُ النّومِ سُباتًا هو مِن النّعَم الّتي ينبغي التّأمُّلُ فيها كآية من آياتِ البَعث، لما فيها من مَشهَدِ الانقطاع ثمَّ العَودة[2]. فالإنسانُ في القبر وعندَ الموتِ يكونُ في سُبات كالإنسانِ النّائم؛ فلمَ لا يُستغرَبُ الاستيقاظُ بعدَ السُّبات ويُستغرَبُ بعثُ الإنسان بعدَ سُباتٍ في القَبر؟.

دلالةُ اختيارِ كلمةِ (سُبات):

كلُّ سُبات يَعقُبُهُ عملٌ ومُهمّات

اختيرَ لفظُ ﴿سُبَاتًا﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾؛ لأنّه يتضمَّن معنى الانقطاعِ التّامّ عن العمَلِ والحَركة، وليس مجرَّدَ النّومِ العارِض القصير، فهو نومٌ فيه انخلاعٌ من الكدِّ والتّصرّف، وانفصالٌ ظاهرٌ عن جَهد الحياة[3]، وذلك السُّباتُ يعقبُهُ استيقاظٌ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 18.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 18.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 18، 19.

للعمَلِ وإنجازِ المُهمّات، فالموتُ سباتٌ يعقبُهُ بعثٌ وجزاءٌ؛ فإمّا نارٌ وإمّا جنّات.

دلالةُ التّقابُلِ البلاغيِّ في السّياق:

التّعبيرُ بالتّضادّ يحقّقُ المُراد

المَعنى في (السّبات) هو الانقطاعُ عن الكدِّ والسَّعْي، المرادُ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾، وقد جاء تمهيدًا بديعًا لتقابلِ ما بعدَه من قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ فاللّيلُ للانقطاعِ والسُّكون لكونِهِ لباسًا يُغطّي السّابتينَ، والنّهارُ للسَّعي والعَمَل، وفي هذا التّقابلِ تنظيمٌ ربّانيٌّ دقيق لنظامِ الحياة، يُلفِتُ النّظرَ إلى التّدبير الرّبانيِّ المُتكامِلِ بينَ الرّاحةِ والحَرَكة[1].

بلاغةُ التّشبيهِ في ﴿نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾:

تذكيرُ الإنسانِ بموتِه الأكبر من خلالِ مَوتِهِ الأصغَر

في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ تشبيهٌ بليغ، أي: حُذِفَ منه أداةُ التّشبيه ووجهُ الشَّبه، فصارَ كأنَّ النّومَ هو عينُ السُّبات، والسّباتُ هو المَوْتُ. وأصلُ ذلك: أنَّ السُّباتَ في اللُّغة: القطع، ومنه: سَبَت الشّعرَ (قطعَهُ)، وسَبَتَ أنفَهُ (قطعَهُ)، فسُمّي الموتُ (سباتًا)؛ لأنّه يقطَعُ الحياةَ والأعمال، والنّومُ شُبِّه بالموتِ؛ لأنّه يقطَعُ حركةَ الإنسانِ وأعمالَه، حتّى وصفَه اللّه تعالى بقولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الأنعام: 60]. ووجهُ البلاغة في تشبيهِ النّوم به: أنّ جعلَ النّوم ﴿سُبَاتًا﴾ يُصوِّر النَّومَ بالموت، فصار النّومُ نفسُه مَوْتًا أصغر. وهذا أبلغُ في التّذكير بالقُدرة الإلهيَّة؛ فكما أنَّ اللّه يُميتُكُم موتةً صُغرى بالنّوم، فهو قادرٌ على إماتتِكُم موتةً كُبرى بمفارقةِ الحياة بالكليَّة. ومن جهةٍ أخرى فيه امتنانٌ؛ لأنَّ اللّه تعالى جعلَ النّومَ راحةً وانقطاعًا من تعَبِ العمَل، رَحْمةً بالإنسانِ[2].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 18، 19.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 206.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-17-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65 : المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-17-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"